كل عام وأنتم

تحرك ركابي العالي صباح أول يوم عيد الفطر الى منزل موظف كبير من موظفي الحكومة فدار بيننا بعد تبادل التبريكات الحديث الآتي

— مر رمضان بخير هذا العام

— وهل تقع فيه منابع كل سنة ؟

— لا . أقصد اننا صمنا وأفطرنا دون وشوشرة ، تستدعي ضحك القريحة منا فقد امكن رؤية الهلال

— اعتقد ان من السهل رؤيته كل شهر

— أبدا . وذلك لانه يبدو صغيرا جدا لمدة قصيرة

— ولكن الفلكيون يرصدونه حتى اذا ولد في منتصف النهار ...

— الرؤية المجردة شرط لازم الاتباع فقد قال عليه السلام - وهنا نظر الى محدثه طويلا غير متابع حديثه - صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته

— كان من الواجب اذن اضافة « بالتلسكوب » ليصح لنا استعماله. اليس كذلك؟

— ولم لا نستفيد من « الميكروسكوب » . لانه من السهل احضار شاهدين عادلين بعد تعيين مكان الهلال بالضبط فينظر كل منهما بعينه في العدسة و يتطلع بالاخرى الى الفضاء وهكذا يتم الاثبات الشرعي

— ولكن الحديث او الآية على ما أظن لم يرد فيه لفظ « المجردة »

— صحيح ولكن المفهوم هو هذا ، لانه لم يكن لدى العرب « ميكروسكوبات » وهكذا

— ولهذا يجب أن نحرم استعمالها حتى لا نكون أرق عقلا من السلف الصالح

— هذه حال الدنيا فواجب الالتجاء الى الاحتيال الشرعي

— هذه فكرة حسنة ولذلك سأرسل كتابا الى المستر « فورد » اقترح فيه عليه أن يكسو سياراته جلود البغال والجمال والحمير لتظهر للرائين في مظهر السلف الصالح

كل عام وأنتم

قصدت بعد ذلك منزل أحد حملة (البلومات) سابقا وكان من أولاد الحظ فندر وش دفعة واحدة فلم أجده ولما حاولت الانصراف رأيته مقبلا يلبث

ـــ لامؤاخذة . كنت أعيد على محمد بك وأظنك تعرفه

ـــ أسمع عنه فقط

ـــ يجب اذن أن تذهب معى مرة لزيارته. هذا رجل ليس له نظير . تأكد أنك لاتمل من الاصغاء الى حكمه وهى تنساب فيتملكك الخشوع وانك ترى نور الايمان متجليا فى وجهه. مسكينة مصر! وتعسا لابنائها، فانهم لايعرفون كيف يستفيدون من هذا البحر الزاخر؛ هذا العالم الفيلسوف المؤمن الـ . الـ ...

ـــ وما تظن فى امكان هذا الرجل أن يفعل

ـــ عجباً . ألم تطلع على آثاره الفلسفية والعلمية والأدبية ؟

ـــ أعتقد أنه يصلح ان يكون مفتشاً فى المعاهد الدينية اذ يظهر لى أنه ملم بمبادىء العلوم العصرية وأظنه واقفا على (العلوم) الأزهرية

ـــ تقول مفتشا فى المعاهد ! وهل له أخ فى العالم أجمع يعرف عشر مايعرفه قل اليها الانسان انه جدير بوزارة المعارف أو على الاقل برئاسة الجامعة . أقسم لك بانه عرف ذات مرة من مجرد قراءته لوصفة طبية كانت معى نوع المرض . ياصاحبى انه درس الطب، واليه يتراكض المحامون للاستئناس برأيه فى أعوص القضايا وهو الذى أشرف على بناء سراى يوسف باشا وهو .. وهو ..ـــ سبحانه وتعالى فهو محيط بكل شىء . كل عام و أنتم ..

زرت بعد ذلك مدرساً معمما ملحقاً باحدى المدارس العالية فدار بيننا الحوار الآتى

ـــ كيف لم أرك من مدة وعلى الاخص خلال رمضان المعظم

ـــ انى لا أسهر لافى رمضان ولا فى غيره

ـــ ولكن النوم بعد الافطار مضر بالصحة

ـــ وكذلك هو مضر بعد السحور

ـــ انك لاتثقل معدتك فى السحور كما تفعل وقت الافطار

ـــ لا تخف فانى لم أعود نفسى على الأكل بعد وجبة الظهر

ـــ غريب هذا . إذن أنت لاتصوم

ـــ ونوء . يعني لا

ـــ لماذا ـــ لأني لاأريد أن أدخل الجنة

ـــ ، يضحك ، بالطبع تطعم مسكينا مادمت تفطر لعذر

ـــ أجل أطعم نفسي ولكني لم أفكر في البحث عن عذر

ـــ اسمح لي ان أقول بانك غريب الاطوار ، إذ كيف تفضل على الصوم بالاختفاء لتناول الطعام أو لاطفاء العطش أو للتدخين فهل هذا خير من الصوم ؟

ـــ أختفي . لماذا . ؟ ألأني آكل وأشرب ؟

ـــ اذا ابتليتم فاستتروا

ـــ لا أفهم ماتقصده بقولك هذا

ـــ أقصد أن أقول انه مادام الله قد أصابك بلية فلتستتر

ـــ الله لايصيب الناس بالبلايا . . . هل أنت تلبس هذه العمامة الكبيرة لكي تستر قرعتك ـ حضرته أقرع ـ كل عام وأنتم بخير

وأخيراً زرت عينا من الأعيان فقابلت لديه عالما استمر في الافاضة بذكر كرامات أحد أولياء الله قال

ـــ فدعاه السفير ذات مرة ورغبة في إحراجه سأله قائلا لم حرم الله يامولانا الأستاذ عليكم لحم الخنزير ولم يحرم الدجاج في حين ان كلاهما يأكل النجاسة

فسأله القطب إذا كان لدى السفير حظيرة للخنازير ولما أجيب بالايجاب قاد القوم الى مكان يحوي خنزيراً واتاه ثم سأل كم من الوقت عاش الاثنان معاً فقال السفير لعدة شهور فطلب أن يأتوه بخنزير ذكر أدخله عليهما فما لبث الدخيل حتى ائتلف مع الأنثى فلم يتحرك ذكرها للنضال. فقال مولانا كفى لنذهب الآن إلى حيث تربون الدجاج ولما ذهبوا ادخل ديكا غريبا في قفص فاذا بالديك زوج الدجاجات يقاتله فقال مولانا هذا هو السبب في ان لحم الخنزير محرم ولحم الدجاج غير محرم ولانكم معشر الكفار تأكلون الخنزير تخرج نساءكم عاريات إلى الطرق ويمتزجن بالشبان الفاسقين. فاحمر وجه السفير خجلا وأطرق الى الأرض

هنا رفع المحدث رأسه تباهى وظهر البشر على وجوه السامعين والتفتوا الى شامتين فقلت

ـــ أظن السفير كان يجهل سبب سكوت الخنزير عن ائتلاف الخنزير الدخيل بزوجه. وأما أنا فقد وقفت من الجرائد على جلية الامر فقد حدث أن أقسم الخنزير بالطلاق ثلاثا على خنزيرته فلما أدخلوا إلى الحظيرة الخنزير الدخيل استبشر الزوج المسهول لتعشوره على المحلل.

كل عام وأنتم بخير

مسلم صميم